# الفصل الثاني

## مشكلات الأطفال السلوكية

## مشكلات الأطفال السلوكية

**العدوان Aggression:**

العدوان نوع من السلوك الاجتماعى يهدف إلى تحقيق رغبة صاحبه فى السيطرة وإيذاء الغير أو الذات تعويضًا عن الحرمان فهو يعد استجابة حقيقية للإحباط.

والعدوان متعلم أو مكتسب عبر التعلم الاجتماعى نتيجة للتعلم الاجتماعى Social Learning حيث إن الطفل يتعلم الاستجابة للمواقف المختلفة بطرق متعددة قد تكون بالعدوان أو التقبل، وهذا يرجع إلى نوعية العلاقات داخل الأسرة وطبيعة البيئة والعوامل المؤثرة فيها.

وغالبًا ما يتميز الطفل العدوانى بكثرة الحركة واللامبالاة بما سوف يحدث له أو للغير، والرغبة فى إثارة الغير، والمشاكسة، وعدم المشاركة أو التعاون وسرعة التأثير والانفعال.

**أشكال العدوان:**

**١- العناد:**

ويتجلى هذا السلوك لدى الطفل فى رفض الطلبات والأوامر والتوجيهات من قبل والديه وذويه، وهذا السلوك هو أبسط مظاهر العدوانية.

**٢- العدوان اللفظى:**

عندما يبدأ الطفل الكلام يظهر نزوع نحو العنف بصورة القول أو الكلام ووصف الآخرين بالعيوب.

**٣- عدوان تعبيرى أو إشارى:**

يستخدم بعض الأطفال الإشارات مثل إخراج اللسان وغير ذلك.

**٤- العدوان العنيف بالجسد:**

يستفيد بعض الأطفال من قوة أجسامهم وضخامتها فى إلقاء أنفسهم أو صدم أنفسهم ببعض الأطفال، ويستخدم البعض يديه كأدوات فاعلة فى السلوك العدوانى.

**٥- عدوان الخلاف والمنافسة:**

غالباً ما يكون السلوك العدوانى حالة عابرة فى سلوك الأطفال نتيجة الخلاف أثناء اللعب أو المنافسة أو الغيرة .

**٦- العدوان على الذات:**

إن العدوانية عند بعض الأطفال المضطربين سلوكيًا قد توجه نحو الذات، وتهدف إلى إيذاء النفس وإيقاع الضرر بها وتتخذ صورة إيذاء النفس، **Self Mutilation** أشكالاً مختلفة مثل تمزيق الطفل لملابسه أو كتبه أو شد الشعر أو ضرب الرأس.

**٧- المضايقة:**

واحدة من صور العدوان التى تؤدى فى الغالب إلى شجار، وتكون أحيانًا عن طريق السخرية والتقليل من الشأن.

**أسباب العدوان:**

**١- الرغبة فى التخلص من السلطة:**

يظهر السلوك العدوانى لدى الطفل حينما تلح عليه الرغبة فى التخلص من ضغوط الكبار التى تحول دون تحقيق رغباته.

**٢- الشعور بالفشل والحرمان:**

يظهر عدوان الطفل أحيانًا انعكاسًا للحرمان فقد يكون العدوان نتيجة استجابة للتوتر الناشئ عن استمرار حاجة عضوية غير مشبعة، وقد يكون عدوانًا يعقب الحيلولة بين الطفل وما يرغب فيه أو التضييق عليه.

**٣- الحب الشديد والحماية الزائدة:**

الطفل المدلل تظهر لديه المشاعر العدوانية أكثر من غيره، فالطفل من هذا النوع وفى داخل ذلك الجو شديد الحماية، يصير لا يعرف إلا لغز الطاعة لكل رغباته ولا يتحمل أبسط درجات الحرمان، ومن ثم تظهر سلوكيات العدوانية.

**٤- الأسرة:**

تلعب الأسرة دورًا كبيرًا فى تحديد أشكال العدوان التى يجب أن يتخذه الطفل تجاه ما يقابله، وتلعب العلاقات داخل الأسرة بين الوالدين، وبين الوالدين والطفل دورًا فى دعم العدوانية لدى الأطفال، كما أن الشعور بعدم الأمان وعدم الثقة والنبذ يكون له أثر فى اتباع الأطفال بعض السلوكيات العدوانية.

**٥- تعلم العدوان عن طريق النموذج:**

إن الأطفال يتعلمون الكثير من السلوكيات عن طريق التقليد والمحاكاة، ولقد أشارت بعض الدراسات إلى ازدياد درجة العدوان لدى الأطفال الذين يشاهدون نماذج عدوانية كأفلام مصورة عن أشخاص يتصرفون بعدوانية أو نماذج كرتونية تتصرف بعدوانية.

**٦- الغيرة:**

الأساس فى انفعال الغيرة هو متغيرات القلق والخوف وانخفاض الثقة بالنفس، ونتيجة عدم راحة الطفل لنجاح غيره من الأطفال يكون من الصعب الانسجام معهم ويبدو ذلك واضحًا فى إغاظة الأطفال الآخرين، والكيد لهم وإيذائهم وأخذ ألعابهم والتشاجر معهم والتشهير بهم.

**٧- تجاهل عدوان الطفل:**

تؤكد بعض الدراسات أن هناك ارتباطًا بين التساهل وظاهرة العدوان، فإن تساهل الوالدين أو المعلمين وتجاهلهم لظاهرة العدوان يرفع من مستوى العدوان عند الأطفال، ويساعد على تثبيت هذا السلوك ويصبح سمة يتصفون به.

**٨- الإحباط والشعور بالنقص:**

إن تعرض الأطفال للإحباط واستمرار هذا الإحباط لمدة طويلة يجعل الطفل عدوانيًا بالإضافة إلى أن شعور الطفل بالنقص الجسمى والعقلى والاجتماعى والاقتصار عن الآخرين يؤدى إلى العدوانية.

**٩- اضطرابات الغدة الدرقية:**

إن زيادة إفراز الغدة الدرقية تجعل الطفل متوترًا وعدوانيًا.

**١٠- الرغبة فى جذب الانتباه:**

بعض الأطفال يجذبون انتباه الرفاق أو الكبار باستعراض القوة عند ممارسة العدوان.

**أساليب التغلب على المشكلة:**

**١- الحد من النماذج العدوانية:**

إن الطفل يتعلم عن طريق التقليد والمحاكاة؛ ولذلك يجب التقليل من مشاهدة الأطفال للأفلام التى تحتوى على نماذج عدوانية، وأيضًا التقليل من نماذج العدوان التى تقدم لهم فى كتبهم والقصص التى تقدم لهم، ومحاولة توفير بدائل تشجع على أنماط السلوك المقبول اجتماعيًا.

**٢- تعاون الأسرة:**

يجب على الوالدين مراقبة سلوك الطفل ومعرفة الظروف التى يظهر فيها العدوان، ففى ذلك أهمية لعلاج المشكلة فضلاً عن أن الأمر يتطلب إرشادًا موجهًا للوالدين إلى كيفية ممارسة السلوك غير العدوانى، إن مشكلة العدوان ترتبط بالنظام الذى يعيش الطفل وليس بالطفل وحده. وهذا يستدعى مساهمة جميع الكبار (آباء ومربين) فى وضع البرامج التى تهدفه إلى خفض مستوى العدوان لدى الأطفال، ومن الدراسات التى أجريت فى هذا المجال دراسة نجوى إبراهيم (١٩٩٢) حيث قامت بدراسة العلاقة بين ممارسة العلاج الأسرى فى خدمة الفرد، وتخفيف معدلات

السلوك العدوانى لطفل ما قبل المدرسة، وهدفت الدراسة إلى اختبار فاعلية ممارسة العلاج الأسرى فى تخفيف السلوك العدوانى لطفل ما قبل المدرسة، وأجريت الدراسة على عينة من (١٢) طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين ٥-٦ سنوات، وقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة إيجابية بين ممارسة العلاج الأسرى، وتخفيف معدلات حدوث السلوك العنيف لطفل ما قبل المدرسة.

وأخيراً يجب أن تهتم الأسر بإشعار الطفل بالحب والحنان والعطف والأمان وتلبية مطالبه دون إسرافه، كما يجب الاهتمام بمنح الطفل الوقت الكافى للعب خاصة بالألعاب المحببة إلى قلوبهم، ومن أفضل مجالات التعبير عن الانفعالات والتنفيس المجالات الرياضية أو بعض الأنشطة الأخرى حيث إن تصريف مشاعر العنف إلى قنوات سلوكية غير مؤذية هو طريق لاستقرار ركائز شخصية الطفل.

**٣- مساعدة الطفل على مواجهة المواقف الإحباطية:**

إننا لا نستطيع أن نمنع مواقف الإحباط التى يتعرض لها أبناؤنا فالحياة مليئة بالمواقف الإحباطية، ولكن يجب تدريب الطفل وتشجيعه على مواجهة هذه الإحباطات، وكيفية التصرف حيالها حيث إن نظرة الفرد بالنسبة للمواقف الإحباطية تساعد على تقليل احتمال ظهور ردود الأفعال العدوانية.

**٤- تعزيز السلوك اللا عدوانى:**

إن إدراك الأطفال للآثار السيئة المؤلمة للعدوان غير كاف، بل على المربين تعليم استجابات بديلة وتعزيز هذه الاستجابات.

**٥- البعد عن الأساليب المؤلمة مع العدوانيين من الأطفال:**

من المفيد أن نعرف الطفل العدوانى أن سلوكه غير مقبول، وقد يتبع البعض مع الطفل العدوانى أسلوب الضرب أو الصراخ أو توقيع ألم عليه من نفس نوع ما يمارس وتعد هذه أساليب لها جوانب سلبية، وتعد بمثابة تثبيت للسلوك العدوانى الذى يمارسه.

**٦- ابدأ الاهتمام بالشخص الذى وقع عليه العدوان:**

ومثال ذلك إذا ما استمر أحد الأطفال فى دفع زميل له لكى يقف مكانه، فإن دور المشرفة أن توجه كلامها إلى الزميل المعتدى عليه بقولها مثلاً: «أنت كنت فى المقدمة ويجب أن تبقى فى مكانك»، وبالتالى تكون قد صدمت الطفل المعتدى من جنى ثمار عدوانيته، وفى نفس الوقت تكون قد أعطت مثالاً عمليًا أمام الأطفال الآخرين لحل مشكلة العدوان بأسلوب غير عدوانى.

**الكذب: Lies**

إن عدم مطابقة القول للواقع صفة مكتسبة وليست فطرية، ويعتبر الكذب من المشكلات المتصلة اتصالاً وثيقًا بالخوف والغرض الأساسى من حماية النفس، وهناك استعدادان يهيئان الطفل والمراهق للكذب هما: قدرة اللسان ولباقته، وخصوبة الخيال ونشاطه، ويعرف الكذب بأنه «القول الذى لا يطابق الواقع مع تعمد الشخص الذى يكذب ذلك بقصد تضليل الغير أو إخفاء الحقيقة عن الغير لأى سبب من الأسباب».

**أنواع الكذب:**

يوجد أنواع عدة للكذب منها:

**١- الكذب الخيالى أو الإيهامى:**

وهو نوع من أنواع اللعب والتسلية بالنسبة للطفل، ويكثر فى المرحلة بين الرابعة والخامسة من العمر حيث يلجأ الأطفال الصغار إلى اختلاق القصص وسرد حكايات كاذبة. وهذا سلوك طبيعى لأنهم يستمتعون بالحكايات واختلاق القصص من أجل المتعة؛ لأن هؤلاء الأطفال يجهلون الفرق بين الحقيقة والخيال، ويرجع سببه إلى سعة خيال الطفل.

**٢- الكذب الالتباسى:**

ويرجع سببه إلى أن الطفل لا يستطيع التمييز بين ما يراه حقيقة واقعية وما يدركه هو فى مخيلته. فكثيرًا ما يسمع الطفل قصة خرافية لكنه سرعان ما يتحدث عنها وكأنها حدثت فى الواقع.

وهذان النوعان السابقان من الكذب يسميان بالكذب البرىء، وهما يزولان تلقائيًا عندما يكبر الطفل ويصل إلى مستوى يمكنه التمييز بين الحقيقة والخيال، ولكن لا يعنى ذلك أن الأهل يجب أن يضعا موقفًا سلبيًا إزائها، بل يجب التدخل للحد من هذا النوع من الكذب.

**٣- الكذب الدفاعى:**

وهو من أكثر أنواع الكذب شيوعًا بين الأطفال، إذ يلجأ إليه خوفًا مما قد يوقع عليه من عقاب أو تخلص من موقف حرج، وهنا يجب أن يرد الآباء على هذه الحالات الفردية للكذب بالتحدث مع صغارها حول أهمية الصدق والأمانة والثقة.

**٤- الكذب الانتقامى:**

ويلجأ إليه الطفل والمراهق ليتهم غيره باتهامات كاذبة يتوقف عليها عقاب الغير، وهذا ما يحدث عندما تشتعل الغيرة بينه وبين طفل آخر أو يكون كارهًا للغير، وهذا النوع من الكذب هو أكثر أنواع الكذب خطرًا على الصحة النفسية، وعلى كيان المجتمع ومثله وقيمه ومبادئه، وذلك لأن الكذب الناتج عن الكراهية والحقد هو كذب يحتاج من الطفل إلى تفكير وتدبير مسبق بقصد إلحاق الضرر والأذى بمن يكرهه، ويكون هذا السلوك عادة مصحوبًا بالتوتر النفسى والألم.

**٥- الكذب الادعائى:**

وفيه يكذب الطفل ليعوض شعورًا بالنقص يعانى منه سواء كان هذا النقص حقيقًا أو متوهمًا، ويلجأ إليه الأطفال إذا وجدوا فى مواقف يشعرون فيها أنهم أقل من الآخرين حَظْوةً أو مكانة أو تفوقًا، وبصفة عامة لا يقترف هذا النوع من الكذب إلا الأطفال الذين يعانون من شعور دفين بالنقص. ويتم هذا النوع إما بالقول (كمن يدعى انتماءه إلى شخصية اجتماعية مرموقة بالمجتمع) أو بالفعل (كمن يدعى المرض وهو ليس مريضًا).

**٦- الكذب المزمن واللا شعورى:**

ويسميه البعض كذب العقدة النفسية، ويرجع سببه إلى دوافع كريهة للنفس وللآخرين تم كبتها فى اللاشعور. كالطفل أو المراهق الذى يكذب على مدرسيه دون سبب ظاهر. فقد يكون ذلك أصلاً بسبب عقدة الكراهية (اللاشعورية) للسلطة الوالدية، مما جعله يعمم هذه الكراهية للأب إلى كل السلطة المدرسية، وذلك كله فى مستوى لا شعورى.

**٧- الكذب الأنانى:**

وفيه يكذب الطفل لتحقيق مصلحة لنفسه أو ليمنع نفعًا لزميل يحبه، ويرتبط هذا النوع أيضًا بدرجة النمو الخلقى عند الطفل، ونوع النموذج أو القدوة التى كانت متاحة أمامه خاصة المتمثلة فى الوالدين.

**٨- الكذب بالتقليد (المحاكاة):**

يلجأ بعض الأطفال إلى هذا النوع مقلدًا المحيطين به من الذين يتخذون هذا السلوك فى بعض تعاملاتهم، فمثلاً يقلد الطفل أسلوب المبالغة الذى يبدو من الوالدين أو أحدهما وهو سبب من الأسباب الشائعة للكذب.

**٩- كذب جذب الانتباه:**

حينما يفتقد الطفل اهتمام من حوله رغم سلوكياته الصادقة أو السوية، فقد يلجأ إلى السلوك غير الصادق حتى ينال الاهتمام والانتباه.

**أساليب التغلب على الكذب:**

يجدر الإشارة إلى حقيقة هامة، وهى أن الطفل يولد على الفطرة النقية ويتعلم الصدق شيئًا فشيئًا من البيئة إذا كان المحيطون به يراعون الصدق فى أقوالهم ووعودهم، ولكن إذا نشأ الطفل فى بيئة تتصف بعدم المصارحة والتشكيك فى صدق الآخرين، فأغلب الظن أنه سيتعلم نفس الاتجاهات السلوكية فى مواجهة الحياة وتحقيق أهدافه، والطفل الذى يعيش فى وسط لا يساعد فى توجيه اتجاهات الصدق

والتدريب عليه، فإنه يسهل عليه الكذب خصوصًا إذا كان يتمتع بالقدرة الكلامية ولباقة اللسان، وإذا كان أيضًا خصب الخيال.. فكلا الاستعدادين مع تقليده لمن حوله ممن لا يقولون الصدق يجعلان الكذب مألوفًا عنده، وعلى هذا الأساس فإن الكذب صفة أو سلوك مكتسب نتعلمه وليس صفة فطرية أو سلوك موروث، والكذب عادة عرض ظاهرى لدوافع وقوى نفسية تحدث للفرد سواء أكان طفلاً أو بالغًا، وقد يلجأ بعض الآباء إلى وضع أبنائهم فى مواقف يضطرون فيها إلى الكذب وهو أمر لا يتفق مع التربية السليمة كأن يطلب الأب من الابن أن يجيب السائل عن أبيه كذبًا بأنه غير موجود، فإن الطفل فى هذه المواقف يشعر بأنه أرغم فعلاً على الكذب، ودُرِّب على أن الكذب أمر مقبول، كما يشعر بالظلم على عقابه عندما يكذب هو فى أمر من أموره كما يشعر بقسوة الأهل الذين يسمحون لأنفسهم بسلوك لا يسمحون له به، ولذا يجب أن يكون الآباء خير مثل يحتذى به الطفل فيقولون الصدق ويعملون معه بمقتضاه حتى يصبحوا قدوة صالحة للأبناء، وعلى الآباء أن يراعوا عدم التفرقة فى المعاملة بين الأخوة فالطفل الذى يشعر بأن له أخًا مفضلاً عند والديه وأنه هو منبوذ أو أقل منه، قد يلجأ إلى اتهامه باتهامات يترتب عليها عقابه أو سوء معاملته.

- كذلك من المهم أن نعرف عما إذا كان الكذب عارضًا أم عادة عند الطفل وهل هو بسبب الانتقام من الغير أو أنه دافع لا شعورى مرضى عند الطفل، وكذلك فإن عمر الطفل مهم فى بحث الحالة حيث إن الكذب قبل سن الرابعة لا يعتبر مرضًا ولكن علينا توجيهه حتى يفرق بين الواقع والخيال، أما إذا كان عمر الطفل بعد الرابعة فيجب أن تحدثه عن أهمية الصدق، ولكن بروح من المحبة والعطف دون تأنيب أو قسوة كما يجب أن تكون على درجة من التسامح والمرونة، ويجب أن تذكر الطفل دائمًا بأنه قد أصبح كبيرًا، ويستطيع التمييز بين الواقع والخيال كذلك يجب عدم عقاب الطفل على كل خطأ يرتكبه مثل تأخر عودته من المدرسة أو القيام بعمل بدون علم والديه فإنه سيضطر للكذب هروبًا من العقاب، وليكن فى كلامنا لأطفالنا التوجيه والنصيحة، ولكن قد نلجأ إلى العقاب أحيانًا.

- يجب إثابة الطفل على صدقه فى بعض المواقف، فذلك سيعطيه دافعًا إلى أن يكون صادقًا دائمًا، وإشعاره بثقتنا فى كلامه واحترامنا وتقديرنا له.

- ينبغى أن نقص لأطفالنا قصصًا تعطى القدوة، وهناك قصص عن صحابة رسول الله ﷺ كثيرة، وأدبنا العربى غنى بمثل هذه القصص.

- يجب أن يكون لنا دور فى اختيار أصدقاء أطفالنا من خلال معرفتنا بأهلهم ومعرفة أنهم على خلق كريم، فصديق السوء قد يدفع بصاحبه ليس إلى الكذب فقط وإنما إلى تصرفات كثيرة مرفوضة.

- توفير جو المحبة والشعور بالأمن للطفل حتى لا تتولد لديه الكراهية التى تدفعه للكذب الانتقامى.

- عدم عقاب الطفل العقاب الشديد لأن الخوف من العقاب من أهم الدوافع التى تُلجئ الطفل إلى الكذب، وأن يكون العقاب إذا حدث معتدلاً يتناسب مع نوع الخطأ وأن يعرف الطفل لماذا يعاقب.

- توضيح الأدوار الاجتماعية للطفل بحيث لا يلجأ إلى الكذب الذى يحاول فيه بحسن النية أن يساعد الآخرين، وحتى يعرف الحدود الصحيحة للحقوق والواجبات.

- البعد عند تحقير الطفل لأن ذلك يخفض من مفهومه لذاته ودعم الثقة بالنفس لديه وإظهار مواطن التفوق ودعمها، وأخيرًا إذا اعتاد الطفل على الكذب كنمط مستمر فى سلوكه وأقواله فيجب حينئذ طلب الحصول على مساعدة متخصصة من طبيب نفسى أو استاذة الصحة النفسية. واستشارتهم فى الأمر لمساعدة الأبناء على فهم أسباب هذا السلوك المرضى، وعلى وضع التوصيات المناسبة للتعامل مع هذه المشكلة، وربما احتاج الأمر إلى علاج أسرى Family Therapy يركز على فهم تركيبة الأسرة وديناميكياتها بهدف تغيير بعض التفاعلات الأسرية الأكثر إسهامًا فى ظهور الكذب لدى الطفل، وأحيانًا يحتاج الأمر إلى جلسات منتظمة مع أسرة الطفل

لإعطاء معلومات وملاحظات عن سلوكه، وتنفيذ أساليب خاصة داخل المنزل ويطلق على ذلك التدريب العلاجى للآباء Parent Management Training.

**السرقة Stealing:**

السرقة هى رغبة الطفل فى الاستحواذ على ما ليس له فيه حق، والطفل حينما يمد يده ليأخذ غرضًا ليس له يكون بدافع حب التملك وليس بدافع السرقة، فالميل إلى التملك طبيعة عند كل إنسان تزيد وتنقص من شخص إلى آخر، وهذا السلوك قد يبدأ بريئًا جدًا لكن مع الوقت قد تتحول لتكون سرقة مرضية، ومن الطبيعى لأى طفل صغير أن يأخذ الشىء الذى يشد انتباهه، وينبغى ألا يؤخذ هذا السلوك على أنه سرقة حتى يكبر الطفل الصغير، ويصل ما بين الثالثة حتى الخامسة من عمره حتى يفهموا أن أخذ شىء ما مملوك للغير أمر خطأ، والسرقة والأمان من السلوكيات التى يكتسبها الطفل من بيئته، أى أن الأمر عبارة عن سلوك اجتماعى يمكن اكتسابه عن طريق التعلم، فالطفل الذى لم يتعلم التفريق بين خصوصياته وخصوصيات الغير أو بين ملكيته وملكية الآخرين يفتقد التفريق بين حقوقه وحقوق غيره. إن كثيرًا من الأشياء التى يسرقها الأطفال ليست بذات قيمة أو نفع لهم، وتبدأ السرقة كاضطراب سلوكى واضح فى الفترة العمرية ٤-٨ سنوات، وقد يتطور الأمر ليصبح جنوحًا فى عمر ١٠-١٥ سنة، وقد يستمر هذا السلوك حتى المراهقة المتأخرة.

إن رغبة الصغير فى الامتلاك الناجمة من غريزة حب التملك instinct of possession ليست إلا امتدادًا لمصلحته الذاتية، والطفل يكتسب معنى الملكية تبعًا لما يشاهده ويسمعه ويختبره بنفسه، فهناك أسر لا تقيم حدودًا لملكية الأشياء بين أفرادها.

**أسباب السرقة:**

**١- الجهل بمعنى الملكية:**

فالطفل ذو الثلاث سنوات يأخذ الأشياء علانية بدون خفية، فهو لا يعرف معنى السرقة كما أنه يأخذ ألعاب غيره مدعيًا أنها ملكه (الاستقطاب حول الذات) فكل ما

فى هذا الوجود ملكه، يدفعه فى ذلك حبه للتملك وعدم معرفته ما له وما عليه، إن طفلاً كهذا عندما يعتدى على ممتلكات غيره يقوم الأبوان بعقابه لأنهما يمقتان هذا التصرف على اعتبار أنه مناف للخلق والدين، ولكن الطفل لا يرتدع ويعاود الكرة مرة أخرى بالإضافة إلى مساعدة بعض الأسر على عدم التفريق بين خصوصية الفرد وملكيته وملكية الآخرين، وهذا يكون نتيجة التدليل الزائد بحيث لا يعرف الطفل حدوده، ويظن أن الدنيا أخذًا فقط وليس أخذًا وعطاء، وفى بعض الأسر يسمح للأولاد أن يأخذوا حوائج بعض، وفى مثل هذه الظروف لا نستبعد أن نجد أطفالاً يميزون بصعوبة شديدة ما يملكونه عما لا يدخل فى ملكيتهم. إن ذلك لا يمنع تعويد الأسرة معنى التعاون بين الأخوة والأصدقاء من سن مبكر بتبادل الألعاب أو الأدوات عن رضى بين الطرفين مع دعم الشعور بالملكية الخاصة.

إن السرقات التى يقوم بها الطفل فى البيت غالبًا ما يغضُّ الطرف عنها، وعادة ما يعتبرها أحد الوالدين أو كلاهما هنات لا مبرر لتضخيمها، وقد تقوم الأم بإخفاء الأمر. وذلك يزيد من تفاقم الأمر مستقبلاً.

**٢- حب التملك:**

أحيانًا الطفل يشاهد لعبة فتعجبه، وهو محروم منها فيقوم بسرقتها عن طريق الخفية ليتلذذ بملكيتها، ثم يعود فيعيدها لصاحبها بعد أن يفرغ منها، ولم يعد لها نفس الجاذبية التى دفعته لسرقتها، لذا على الوالدين تأمين الألعاب والأدوات التى تروق لأطفالهما حتى لا يتشبثا بما عند الغير بدافع حب التملك، وبمعنى آخر إشباع حب التملك لدى الطفل.

**٣- الحرمان:**

قد يسرق الطفل تعويضًا للحرمان الذى يقاسيه الطفل، فقد يلجأ إلى سرقة ما هو محروم منه أو ما يساعده على الحصول على ما حرم منه كأن يسرق خبزًا لأنه جائع أو يسرق مصروف زميله، ولذا ينبغى على الوالدين عدم التقصير بتزويد طفلهما ما يحتاجه من أكل ومصروف حتى لا يضطر أن يسرق أو يستلف من زملائه.

**٤- الغيرة والانتقام:**

قد يكون دافع السرقة التنفيسى عن الغضب الذى يستولى على الطفل نتيجة انصراف والديه عنه للفت انتباههما، وقد يسرق الطفل محتويات طفل آخر يغار منه، فالسرقة فى هذه الحالة من أجل الانتقام والتشفى. كما أن الغيرة من مولود جديد تؤدى إلى السرقة، وقد يسرق الطفل لشعوره بالغيرة من الآخر الذى يمتلك غرضًا ما خاصةً من الأخوة فيحاول أن ينتقم منهم، فيسلبهم هذا الغرض أو قد يسرق بدافع الانتقام خاصةً من أشخاص يعاملونه بقسوة زائدة، وقد يسرق الطفل انتقامًا من الوالدين ضد سلطتهم وتسلطهم.

**٥- الشعور بالنقص:**

قد تكون رغبة الطفل فى الحصول على المركز وسط الأقران الذين يقللون من شأنه تدفعه إلى السرقة لشراء ما يستطيع أن يتفاخر به أمامهم، وخاصة إذا كان هناك عملية مقارنة بينه وبين زملائه فى المدرسة.

**٦- عوامل أسرية:**

يتعلم الطفل من البيئة التى يعيش فيها سلوكيات حسنة وسلوكيات سيئة، فالبيئة يجب أن تتمثل فيها مكارم الأخلاق ويتعلم الطفل فيها معنى الحرام من الحلال ويجب أن نربى أطفالنا على الأمانة، ويعرفون ما لهم وما عليهم، ويجب التركيز على حقيقة هامة وهى أن الوالدين قد يصدر منهم سلوكيات تعزز سلوك السرقة لدى الطفل دون قصد فمثلاً قد يغض الوالدان الطرف عن بعض التصرفات التى يقوم بها الطفل فى المنزل، وعادة ما يعتبرها أحد الوالدين أو كلاهما هنات لا مبرر لتضخمها، وقد تقوم الأم بإخفاء الأمر وذلك يؤدى إلى تفاقم الأمر مستقبلاً.

وقد يسكت الوالدان على ما يأخذه الطفل، خاصة الألعاب الصغيرة عندما يكون فى زيارة لأحد الأقارب أو فى نادٍ أو حفلة، فقد نلاحظ أن آباءً قد يغضبون إذا أخذ الطفل غرضًا من أخته أو أخيه، ولكن عندما يكون فى زيارة ويعود إلى البيت بلعبة

صغيرة يتجاهلون الأمر ولا يطلبون منه إعادة الغرض لأصحابه. كما أن أساليب القسوة فى المعاملة الوالدية والعقاب المتطرف والتدليل الزائد تسهم فى لجوء الطفل إلى السرقة إذا رافق ذلك عدم تعويد الطفل على التفرقة بين ممتلكاته وخصوصيات الأطفال الآخرين.

**٧- الخوف من العقاب:**

مثال ذلك عندما يفقد الطفل علبة ألوانه فيهدده والده إذا لم يحضرها فسوف يعاقبه فيضطر هذا الطفل إلى سرقة علبة ألوان من أحد زملائه، ويحضرها للبيت ويطلع والده عليها ويقول له: لقد وجدتها، والأخطر من ذلك أن والد الطفل يدفعه إلى ارتكاب سلوك آخر مشين وهو الكذب.

**٨- الخلافات الزوجية:**

أحيانًا لا تكون أسباب السرقة واضحة إنما تكون بسبب خلافات حدثت بين الزوج والزوجة على مسمع أو مرأى من الطفل ويكون سبب الخلافات نواحى مادية، فالطفل ينتابه الخوف من شبح طلاق الوالدين مما يهدد أمنه النفسى واستقراره الأسرى فيسرق اعتقادًا منه أن هذا المال الذى يسرقه سوف يحل أزمة الوالدين وخلافاتهم.

**٩- الإصابة بالمرض النفسى أو العقلى:**

قد يسرق الطفل بسبب وجود مرض نفسى أو عقلى أو بسبب كونه يعانى من التخلف العقلى وانخفاض الذكاء مما يجعله سهل الوقوع تحت سيطرة أولاد أكبر منه قد يوجهونه نحو السرقة، فالطفل المتخلف عقليًا لا يدرك ما له وما عليه لقصور قدراته العقلية، على سبيل المثال طفل فى العاشرة (العمر الزمنى) وعمره العقلى (فى الثالثة) تجده يسرق أغراض غيره لأنه لا يدرك معنى السرقة شأن الطفل ذى الثلاث سنوات.

**١٠- وسائل الإعلام المتطرفة:**

إن وسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً فى تشكيل وجدان الطفل وسلوكياته، وقد نجد بعض وسائل الإعلام قد تركز على أحداث تنطوى على السرقات وإظهار السارق فى صورة البطل المقدام فيعطى نموذجًا للأطفال يؤثر على البناء القيمى لهم وعلى دور الأسرة، وهنا فإن الوسيلة الإعلامية تكون فرصة لتعزيز السلوك ودعمه لدى الطفل بدلاً من فرصتها فى إطفاء أو كف هذا السلوك لديه.

**أساليب التغلب على المشكلة:**

- عند دراسة حالة طفل يتميز بالسرقة يجب تحديد نوع أو شكل السرقة التى يقبل عليها، وكذا العوامل الكامنة خلف ذلك السلوك، ويجب أن يوضع فى الاعتبار ما يلى:

١- هل الحالة عارضة أم متكررة؟

٢- ما نوع الأشياء التى يسرقها؟

٣- ما أبرز الصفات المميزة لهذا الطفل؟

ويجب أن نذكر بأنه ليس هناك ما يدعو إلى انزعاج الوالدين من سرقة الطفل التافهة إذا هم واجهوا المشكلة بصراحة، وعدم الإسراف فى إنكار أو نفى تهمة السرقة عن الطفل أو إذلاله بسببها مع الاهتمام بما يلى:

- بث جو من الأطمئنان والمحبة داخل الأسرة، بمعنى الابتعاد عن المشاكل بين الزوجين، والابتعاد عن التأنيب والاستهزاء، ويجب إحساس الأبناء بالحب والعطف ودعم ثقتهم بأنفسهم، والبعد عن المفاضلة بين الإخوة. هذا هو المفتاح لكل مشاكل التربية ومشاكل السلوك عند الأبناء، ويجب عدم الإهمال للطفل حينما يكون فى الأسرة عدد كاف، وبخاصة عندما لا يخفى الأهل شعورهم هذا عن الطفل بل يظهرون عدم تقبلهم له ويعلنون مما يحدث ردة فعل على سلوكه وتصرفاته، ويجب أن يحرص الوالدان على حض الطفل على رجوع الأشياء التى استحوذ عليها، وإذا

اهتم بإرجاع هذه الأشياء التى جلبها إلى الأسرة وهى ملك لغيره ينبغى على الوالدان إثارة الموضوع مرة أخرى، وذلك من أجل مساعدة الطفل على بدء صفحة جديدة. فإذا كانت السرقة متواصلة وصاحبها لديه مشاكل فى السلوك؛ فإن هذا السلوك علامة على وجود مشاكل أكبر خطورة فى النمو العاطفى للطفل أو دليل على وجود مشاكل أسرية.

- عدم التطرف فى الحماية الزائدة والإفراط فى الحب والحنان، وخاصة إذا لم يكن للطفل إخوة آخرين.

- تعويد الطفل الاستئذان إذا أراد تناول شيء. كلمة (من فضلك) يجب إدخلها إلى مصطلح الأبناء ليتعلموا باكرًا أهمية الخصوصية والاستئذان، كذلك كلمة شكرًا، وكلمة «الحمد لله».

- ضرورة توافر القدوة الحسنة فى سلوك الكبار واتجاهاتهم الموجهة نحو الأمانة، كما ينبغى ردع الطفل عن فعل السرقة، وعدم التهاون حتى ولو كان الأمر صغيرًا لأن الأمور الصغيرة تتطور إلى أمور خطيرة.

- مساعدة الطفل على اختيار رفاقه بطريقة تبتعد تمامًا عن الضغط بل تعتمد على الإقناع.

- احترام ملكية الطفل، فعندما نعطيه غرضًا له لابد أن يكون هذا الغرض له، وإذا أراد أحد أن يلعب به فيجب أن يطلب الإذن منه، فمثلما يجب على الطفل أن يستأذن من الآخرين لأخذ غرض ما، يجب على الآخرين أيضًا أن يستأذنوا منه ليأخذوا غرضًا يخصه فينبغى أن نخلق لدى الطفل شعورًا بالتملك، ونعلمه ما يخصه وبالأخص كيف يحافظ على الأشياء التى تخصه.

- الاعتدال وعدم البذخ والتدليل، وتعليم الأطفال عدم الإسراف، ويجب على الطفل أن يتعلم كيف يقدر هذه النعمة لا أن يأكل نصف التفاحة ويرمى نصفها.

- فى بعض الأحيان نضطر أن نشترى ضيافة خاصة ويجب أن لا يأكل منها أحد،

فبدل أن نخبئها عن الأطفال ونساهم فى أن يمدوا أيديهم بالخفاء، فمن الأفضل إعطاؤهم القليل منها، وتوضيح الأمر بأنها ضيافة خاصة، ويجب أن تبقى بحالة جيدة، لكن بعد ذلك كل ما تبقى هو لهم، فالحوار مهم ويساعد الطفل أن يتعلم حدود الملكية.

- يجب أن يعتاد الوالدين على فتح حوار مع الأطفال على أساس إعطاء المعلومات وليس التعليمات، فهذه العلاقة تعلم الأطفال الاعتماد على النفس والحوار مع الأبناء يساعد الآباء على معرفة ما يدور فى عقل هؤلاء الأطفال والتعرف على شخصيتهم، وكيف يتصرفون فى المواقف أما عدم فتح حوار مع الأبناء يجعل الأبناء منغلقين ولا يسمح بكشف العديد من سمات شخصياتهم.

- توجيه الأبناء إلى الأفلام التى يشاهدونها أو إلى المجلات التى يقرءونها وضرورة توضيح مساوئ السرقة، وأضرارها على الفرد والمجتمع، فهى جرم دينى وذنب اجتماعى، وتبصير الطفل بقواعد الأخلاق والتقاليد الاجتماعية.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن الطفل الصغير فى مراحل عمره الأولى لا يعرف معنى الملكية الخاصة، فكل الأشياء التى أمامه ملكية عامة، فعلى سبيل المثال قد يذهب إلى روضة الأطفال ويأتى بقلم زميل، ولا يعتقد أنه ارتكب شيئًا خطأ وقد يجد بعض الأمهات هذا السلوك فلا تهتم بأن يعيد الطفل ما أخذه من زميله فيحدث عنده تثبيت لهذا السلوك، ولكن يجب على الأم إذا وجدت هذا السلوك أن تدفع الطفل إلى أن يرد القلم إلى زميله وتتابع هذا السلوك فإذا كان الطفل قد أرجع هذا القلم إلى زميله فلابد أن تعزز هذا السلوك الإيجابى فيه وتقوم بمكافأته فلا يكرر هذا السلوك مرة أخرى، ويجب ألا تعيد على مسامع الطفل كلامات لا يعى مضمونها وتتهمه بأنه سرق فهذه الكلمة كبيرة المعنى ويجب ألا يتم ترسيخها فى عقل الطفل.

ويجب التلويح الهادئ المتزمن فى موقف آخر وليس فى موقف ارتكاب الطفل للسلوك أما إذا تفاقمت المشكلة وصعب على الوالدين حلها فلابد طلب المساعدة من الأخصائيين والأطباء المتخصصين فى مشاكل الطفولة.